اليافعي في اخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين
فيما بينه ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه
ويقول ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك انتهى
ومن مناقبه ما حدث به بعض الاخيار ان حلقة درسه متى زادت
على سبعة انفار يفر ويقول اخذنا من حيث لا نشعر يخشى من العجب
فلا يقر له قرار واستوطن مدة في خلوة في المنارة الشرقية
داخل مسجد بني امية وكانت حلقة تاج الدين بن الفركاح رحمه
الله تعالى فيه تنوف على الثمانية من كل جنبه وكان يحط على المولف
ويطيل في حقه لسانه ويقول احيانا انا اقروا اما قاله الفلاح
في المزبلة يعني الروضة سامحه الله غفرانه وعفا عنا وعنه
ونقل بالحسنات ميزاننا وميزانه ومن عجيب امره ما اتفق
له انه تفرج من اعلى درجة في بيته فاندق عنقه حباه
الله رضوانه وامانه ومنها ان المولف رحمه الله تعالى
غسل قبل وفاته شيئا كثيرا من مولفاته ولم يبق الا ما قيل له
ان هذا مما سارت به الركبان مخافة عدم الاخلاص في التاليف
للرحيم الرحمن ومنها انه شد الرحلة الى القاهرة متجردا
لزيارة الامام الشافعي ذي المآثر الباهرة فبمجرد رؤية قبته معاينة صح
وقف هنالك ولم يخط خطوة لجهته فقيل له هلا تقدمت فقال
لو كان الامام بالحياة ورايت قبابه كان يلزمني الوقوف بمجرد
رويتها وقد ذكرت بالمعنى كلامه ثم رجع من غير ان يشعر به احد
من اهلها مسرعا بعدما استقى من نيلها متورعا متشرعا ولما
بلغ السبكي رضي الله تعالى عنه خبر قدومه وقفوله تاسف
وقال محرر مذهب الشافعي يدخل بلدتنا ولا ندري بوصوله

ثم

٤

ثم عزم على زيارته وتوجه الى الشام بقصده مع جلالته ورافقه
بدوي قاصدا دمشق ماشيا فسال عن مقصد الشيخ فقيل له لزيارة
النووي فقال ولم يك خاشيا انه كان رافقني في خطراتي هذه الى مصر
وتاخرت عنه ورجع نقيا من الاسر وكان الامام السبكي يسمع على بعد
مرامي كلامه فنزل عن دابته وقال عينان رات النووي يمشيان
واركب لا يكون واكد باقسامه على البدوي بمركوب وسار معه
بالخط المرغوب ولما بلغ خبر قدومه اهل دمشق الشام
خرج للقايه علماوها الاعلام ان القادم عليهم شيخ مشايخ الاسلا
وقدوة الخاص والعام الذي اذعن له اهل مصره وعصره في الفضل
هب التام وهو القايل فيه ولده المستضيء بنجم العلم وبدره لو ان المذا
الاربعة درست لاملاها الوالد من صدره وقال فيه بعض
اقرانه الفايق اوجها على الطيب السبكي كل من ادعى الاجتهاد
الان لا نسلم له الا ان ادعاه الامام السبكي فلما اجتمع بهم سالهم
عن الامام النووي فاخبروه بانه راجع ترتيبا فاسترجع وحوقل
ووجب منه القلب وجيبا ولما دخلها سال عن مقامه فقيل
له مدرسة دار الحديث المعلوم في القديم والحديث فجاها
بعد ايام واستفسر اين كان يجلس الامام وصار يمرغ خده
ولحيته على محل جلوسه تواضعا منه رضي الله تعالى عنه
صح واظهارا للذل بين يدي مليكه وقدوسه وانشد اذ ارشده

وفي دار الحديث لطيف معنى ● اردد في جوانبها واوي
لعلي ان امس بحر وجهي ● ترابا مسه قدم النواوي

وبعد ان زار مزيجه رجع الى القاهرة بنفس مسترجعة تتأمل
هذا الادب من مثل هذا الامام القدوة الحجة وانجح منهجه ان استطعت